

رجل عظيم

نور الدرب وسر الثبات

صبرين السعيداني

أبي... الجبل الذي أستند عليه

إهداء

لأبي الجبل الذي أستند عليه ولأمي القلب
الذي يعطينا دفئه دائماً لكما وحدكما
الفضل في ما نحن عليه اليوم ولكما
وحدكما الحب والحنية التي زرعت فينا
أجمل القيم.

هذا الكتاب بداية قطعة صغيرة من كل ما
منحتمونا وبقية الذكريات ستبقى معنا
دائماً

هناك جزء آخر من حياتنا يحمل تفاصيل
وذاكراتنا الخاصة

ذكرياتنا المستمرة والمغامرات الصغيرة
والضحكات التي لا تنتهي

ستظلّ ذكرياتنا متواصلة تجمعنا حباً
وفرحاً ولمن زرع فينا الحب والوفاء
والطيبة والحنية لكما وحدكما أبي وأمي
كل الحب والامتنان.

فكل جزء من جسدي وروحي مرتبط
بعطائكما كل شعرة بيضاء في رأسكما
وكل التجاعيد هي من أجل ما قدمتموه لنا.
وهذه الكلمات القليلة لا تكفي لكنها محاولة
صادقة لتسجيل جزء من عطائكما العظيم.

أبي لا يشبه الآباء...

ولأنه مختلف قررتُ أن أكتب عنه لا لأحكي الحكاية فقط بل لأحفظ ظله فوق حياتي ولأترك للعالم شيئاً من الرجل الذي كان وطناً قبل أن يكون أباً.

أبي محمد بالكيلاني السعيداني الرجل الذي صنع فينا ذكريات لا تُشترى وبنى في قلوبنا جسراً متيناً من الحب والوفاء لم يكن مجرد أب كان مدرسة مفتوحة يعلمنا الثقة دون أن يتكلم والطيبة دون أن يرفع صوته والحنان دون أن يحتاج إلى كلمات.

هذا الكتاب ليس سيرة عادية هو محاولة
لملامسة معنى الأب الحنون الرجل الذي
عاش من أجل أن يزرع فينا نورًا لا
ينطفئ أبي فوق كل ذلك كريماً لا ينتظر
مقابلاً يعطي كما لو أنّ العطاء جزء من
دمه لا يعرف أن يغلق باباً في وجه محتاج
ولا أن يتردد حين يرى شخصاً يبحث عن
يد تُنقذه أبي يحب الخير حباً صادقاً يفعلُه
في الخفاء وكأنّه يخشى أن يراك الله
تتباهى بما فعلت يداه.

هكذا أبي...

قلباً يمشي على الأرض.

طفولته وبداياته:

لم تكن طفولة أبي سهلة ولم تكن مرفهة
كما يعيشها أطفال اليوم

وُلد محمد بالكيلاني السعيداني في زمنٍ
كانت الحياة فيه تُربّي الرجال قبل أن يفعل
الزمن كبر على البساطة على الخبز
الساخن الذي تعجنه أمه وعلى يد أبيه التي
كانت تعلمه أن "الرجل يقف مهما كانت
الرياح قوية".

منذ صغره تعلّم معنى المسؤولية كان
يساعد الأسرة يركض بين الحقول و
الأشجار يتعلّم من كل يوم درسًا جديدًا
كأن الحياة كانت تُحضّره ليكون الأب
الذي سيأتي لاحقًا: الأب الذي يحمي
ويعطي ويحب.

وأول ما تعلّمه في طفولته الكرم كان يرى والده يفتح الباب دائماً للضيوف وأمه تبسط المائدة مهما كان الموجود قليلاً ومن هناك حمل الكرم معه ومرّر حبّ الخير من جيل إلى آخر حتى وصل إليكم.

كبر أبي وهو يبني نفسه بنفسه يتعلّم من الناس من الشارع من العمل ومن تعب الأيام لم يكن ينتظر أن تُعطى له الأشياء لكن يصنعها.

أبي والحياة:

لم تكن رحلة أبي سهلة ولم تكن مفروشة
بالراحة أو الخيارات الكثيرة لكن ما ميّزه
دائمًا أنّه يعرف الطريق حتى عندما لم
يكن الطريق واضحًا.

أبي الرجل الذي بدأ حياته بخطوات
بسيطة لكنه يحمل في داخله عزيمة تكسر
الجبل لم ينتظر يومًا أن يأتيه النجاح بل
ذهب هو إليه عمل في كل ما تضعه الحياة
أمامه لا يشتكي لا يتراجع وكأنّه يقول
للعالم كلّهُ:

“أنا ابن المسؤولية... وأنا قدّها.”

في كل مرحلة من حياته يبني شيئًا:
مرّة يبني نفسه مرّة يبني أسرته ومرّات
كثيرة يبني قلوب الناس حوله يعمل

بصمت لا يحبّ أن يتباهى ولا يعرف
الكلام الكثير لكن أثره يُرى في تفاصيل
صغيرة:

- في البيت الذي يقف على كتفيه
- في الضحكة التي لا يتركها تغيب
- في الأبواب التي يفتحها للآخرين
- وفي الخير الذي يفعله دون أن يراه أحد
- وكلما كبر كبر معه الخير صار الأب الذي
يُعتمد عليه والجار الذي يُحترم والرجل
الذي يُعرف بكرمه قبل اسمه.

أبي في عيون عائلته:

لم يكن أبي فلاحًا فقط

هو رجلًا يزرع الأرض كما يزرع
القلوب ويروي الزيتون كما يروي فينا
المعاني الجميلة.

أبي الرجل الذي عرف منذ صغره أنّ
الأرض ليست ترابًا فقط بل حياة.

وعندما كبر فهمنا نحن أيضًا أنّ الأب ليس
شخصًا فقط بل جذر

يشرب التعب لكي يظلّ أبنائه واقفين.

أبي يخرج إلى الأرض قبل أن تشرق
الشمس يمشي بين أشجار الزيتون وكأنّه
يمشي بين أبنائه يلمس الجذوع بحنان

يراقب الأوراق ويسقيها بروح طيبة روح
طاهرة لا تعرف إلا الحبّ.

وكما كان يزرع الزيتون كان يزرع فينا
الوفاء والصدق وبينما كان يحفر الأرض
بيديه كان يحفر في قلوبنا الطيبة.

لكن أبي لم يكن وحده...

كان إلى جانبه دائماً امرأة تليق به امرأة
قوية رائعة طيبة: أمي.

كانت هي السند الثاني اليد التي تساعد
دون أن تُحسب والقلب الذي يوزّع الدفء
على البيت كي لا يشعر أحد بالبرد.

هما معاً...

حكاية حبّ صامت وحكاية تعب مشترك

وحكاية خير لا ينتهي.

أبي الأب:

كبرنا نحن الستّة في حزن رجلٍ يعرف
معنى المسؤولية وفي ظلّ امرأةٍ تحمل من
الصبر ما يكفي لبناء عمر كامل.

أبي وأمي يعملان من أجل شيء واحد:
أن يرَيانا واقفين ناجحين مرفوعي
الرأس.

لم يكن الطريق سهلاً كان مليئاً بالتعب
والسهر والقلق والمصاريق والمواقف
التي تُربّي القلب على الصبر لكن رغم
التعب كانت في أعينهما دائماً سعادة
صافية.

درسنا كلنا وتفوقنا وحاولنا أن نكون على
العهد مثلما تمنّينا لكن مهما قدّمنا يبقى
فضلهم فوق كل الكلمات ويبقى عطاؤهما
أكبر من القدرة على الردّ.

واليوم...

صار أبي جدّا.

لكن الغريب الجميل أنّه ما زال يرانا نحن
الستّة كما كنّا صغاراً او يعاملنا كأننا لم نكبر
أبدًا وعندما أراه مع أحفاده أراه يعود إلى
زمنه القديم إلى ضحكاته معنا وإلى تلك
الأيام التي ربّما تمنى ألا تنتضي.

دروس وعطاء أبي وأمي

أبي... ليس مجرد أب.

هو سندي الكبير الجبل الذي أستند عليه
حين تضعف قدماي الظل الذي يحمي
قلبي الملجأ الذي ألجأ إليه حين يشتدّ
الزمان.

وأمي... هي القوة الرقيقة التي تكمل أميّة
أبي التي تحضن القلب بطيبة لا تنتهي
وتزرع في البيت دفءًا وأمانًا لا يضاهي
معهما لا نشعر بأننا وحدنا.

كلّما تعثّرنا دعواتهما ترفعنا كانت
نصائحهما تساندنا وكان وجودهما يغني
عن كل شيء آخر.

معهما القوة تأتي بلا جهد والطمأنينة تملأ
كل فراغ.

لكن القلب يضعف حين نراهما يكبران أو
يمرضان .

حين أرى أبي وأمي يحملان سنوات
العمر على أكتافهما أشعر بضعفي وأتمنى
لو أستطيع إطالة الوقت معهم ولو للحظة
أطول ولو لمشاركة أعوامي معهم كما
شاركوني حياتهم.

أبي وأمي – كل حياتي

أبي وأمي...

هما كل شيء في حياتي.

أبي الجبل الذي أستند عليه الظل الذي
يحمي قلبي و السند الذي لا يتزعزع.

أمي القوة الرقيقة التي تحضن قلبي الدفء
الذي يملأ أيامي والروح الطيبة التي
تجعل العالم مكانًا أفضل.

معهما أشعر بالأمان بالقوة بالطمأنينة.

معهما أستطيع مواجهة كل شيء حتى
عندما يضعف جسدي أو يثقل قلبي.

كل دعوة من أبي وكل ابتسامة من أمي
تجعلني أقوى تجعلني أؤمن أن الحب
الحقيقي موجود وأن الوفاء والحنية
والكرم ليسوا مجرد كلمات بل حياة كاملة
تُعاش كل يوم.

أبي وأمي... هما ليسا مجرد والديّ.

هما الحياة نفسها وهما من جعلوا لي حياة
مليئة بالحب بالقيم بالذكريات الجميلة
وبالدفء الذي لن يزول أبداً.

أدعو الله أن يمدّهما بالصحة والقوة وأن
أكون دائماً قريبة منهما أشاركهما أيامي
وأردّ لهما جزءاً صغيراً من عطائهما
الكبير

لأنهما ببساطة كل حياتي.

هذا الكتاب ذكرى صغيرة لما قدمه لنا أبي
وأمي لكن حياتنا معهما أكبر وأجمل من
أي كلمات.

ستظلّ الذكريات متواصلة تجمعنا حباً
وفرحاً ولمن زرع فينا الحب والوفاء
والطيبة والحنية...

لكما وحدكما أبي وأمي كل الحب
والامتنان.

اتمنى ان الله يزقكم الصحة والعافية
يارب.